

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غَنِيَّةُ الْوَقْتِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ غَنِيَّةَ الْأَوْقَاتِ فُرْصَةً لِاستِباقِ الْخَيْرَاتِ وَفَعْلِ الصَّالَحَاتِ، سُبْحَانَهُ يُكَوِّرُ اللَّيلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيلِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعْبَرَةً لِأُولَئِكَ الْأَبْصَارِ، وَنَشَهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْقَائلُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ عَنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ يَغْتَنِمُونَ أَنفُسَ الْأَوْقَاتِ: ﴿أُولَئِكَ يُسَرِّعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَمَّا سَيِّقُونَ﴾^(١)، وَنَشَهُدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، وَصَفِيهُ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلُهُ، حَتَّى عَلَى الْمُبَادِرَةِ بِصَالِحِ الْعَمَلِ، وَنَهَى عَنْ تَضْيِيعِ الْأَوْقَاتِ بِالْأَمَانِيِّ وَالْعَجْزِ وَالْكَسْلِ، ﷺ وَعَلَى اللَّهِ وَصَاحِبِهِ، وَمَنْ تَبَعَ هُدَاهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فِيَّا عِبَادَ اللَّهِ:

أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِاسْتِصْحَابِ تَقْوَى اللَّهِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ، وَاجْعَلُوهَا زَادَكُمْ إِلَى جَنَّةِ الرِّضْوَانِ فِي يَوْمِ النُّشُورِ، وَاعْلَمُوا - رَحْمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّ الزَّمَانَ يَسِيرُ وَلَا يَتَوَقَّفُ وَلَا يَنْتَظِرُ أَحَدًا، لَا يَنْتَظِرُ عَامِلًا حَتَّى يَعْمَلَ، وَلَا طَالِبًا حَتَّى يَدْرُسَ، وَلَا مُسَافِرًا حَتَّى يُعْدَ أَهْبَتُهُ لِلسَّفَرِ، وَأَحْدَاثُ الزَّمَنِ نَحْنُ نَصْنَعُهَا بِأَيْدِينَا، فَالْعَاقِلُ مَنْ سَارَعَ وَبَادَرَ الْأَوْقَاتَ قَبْلَ انْصِرَامِهَا، وَتَرَكَ فِي الْحَيَاةِ أثْرًا صَالِحًا وَعَمَلاً نَاجِحًا، فَهُوَ بِيَدِهِ أَنْ يَصْنَعَ نَجَاحَهُ وَفَشْلَهُ، وَهُوَ كَذِلِكَ قَادِرٌ أَنْ يَبْنِي أَوْ يَهْدِمَ، أَوْ يُقْدِمَ وَيُؤْخِرَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْقُضَ أَوْ يَنْأَىْرَ، كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً﴾^(٢)، وَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ بِالْعَصْرِ وَالضُّحَىِّ وَاللَّيلِ إِذَا سَجَى، تَعْظِيمًا لِشَأنِ الْأَوْقَاتِ، وَتَشْرِيفًا لَهَا، وَحَتَّى لِلْعِبَادِ لِيَغْتَنِمُوا إِقْبَالَهَا قَبْلَ إِدْبَارِهَا، وَلِيُنَبَّهُمْ مِنَ الْغَفْلَةِ عَنِ الْإِنْتِقَاعِ بِهَا رُقِيًّا وَتَقَدُّمًا، وَعَمَلاً وَإِنْتَاجًا، وَالْعُمُرُ وَالشَّبابُ فُرْصَتَانِ ذَهَبِيَّتَانِ، مَنْ عَرَفَ قِيمَتَهُمَا اسْتَغْلَهُمَا فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَمَنْ ضَيَّعَهُمَا بِتُرَّهَاتِ الْأُمُورِ خَسِرَ دُنْيَاهُ.

(١) سورة المؤمنون / ٦١ .

(٢) سورة المدثر / ٣٧-٣٨ .

وآخرها، وإذا علم الإنسان أن عمره ينقضي لا محالة، لأن أيامه في هذه الدنيا محدودة، وأنفاسه معدودة، فعليه أن يملاً هذا العمر عملاً صالحًا يؤثر في الحياة أثره، ويكثر فيه من صنائع الخير والمعروف، وشتان بين من يت harass على ذهاب الفرص السانحة التي تحمل الغائم والبشائر، ومن يقنن في تضييع أوقاته، وفرق كبير بين من يرى في لحظات الزمان سلماً للنجاح والكافح، ومن يُضيّع وقته في التواffe والعبث والملهيّات، لذلك يجب علينا تقدير نعمة الفراغ ومعرفة كيفية اغتنام الإجازات، فوْقتك - يا أخي - لك أو عليك، به تبني النجاحات أو تصنع الإخفاقات، فسارع باقتناص فرصه قبل فواتها، فإن الفرصة السانحة إذا فاتت لا تعود.

أيها المسلمين:

إن اغتنام الأوقات علامة الشخص الناجح، فهو يرى أن كل لحظة تمر عليه تزيد في رصيد حسناته حسناً، وتزيد في نجاحه درجات، لذلك يحرص على ألا يفوّت فرصة أو لحظة إلا في عمل ناجح، أو مشروع صالح، أو بناء وعطاء، فهو على الدوام يبني ولا يهدم، وينشط ولا يكسل، ويتقدم ولا يتاخر، ويمضي ولا يتقهقر، فإن كان في طلب علم شغل وقته في طلبه وتحصيله، وسهر ليله درساً ومطالعة، ونوع في ثقافته، وشحد من همته، وصقل من موهبته، وأشبع عقله وفكره ثقافةً واعيةً نظيفةً، لما يعلم من الجراء الأولى لمن سار في دروب العلم والمعرفة، يقول الله جل ذكره: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(١)، ويقول سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَذَكُرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٢)، ويقول النبي ﷺ: ((من سلك طريقاً يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقاً إلى الجنة)), وإن كان المرء عاملًا فهو يعلم قيمة الوقت في إنجاز أعماله ومشاريعه الخيرة، فالموظف في مكتبه يعرف قيمة الوقت في إنجاز عمل يومه، وأن عليه ألا يؤخر عمل اليوم إلى الغد؛ حتى لا تتكدس لديه الأعمال ويخسر الناس عن إنجاز

(١) سورة المجادلة / ١١ .

(٢) سورة الزمر / ٩ .

مُعَالِاتِهِمْ، وَصَاحِبُ الْمَشَارِيعِ النَّاجِحَةِ هُوَ الَّذِي رَتَّبَ أَعْمَالَهُ، وَوَضَعَ خُطَّتَهُ، وَأَنَّهُ مَعَ الزَّمَنِ فِي سِبَاقٍ، يُنْجِزُ مَشْرُوعَهُ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ وَأَتَمِّهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ التَّرَدُّدَ وَتَضْيِيقَ الْفُرَصِ رُبَّمَا قَوَضَ مَشْرُوعَهُ مِنْ أَسَاسِهِ، لِذَلِكَ يُحْكِمُ أَمْرَهُ وَيَشْتَغِلُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ مِنْ لَحْظَاتِهِ بِكُلِّ عَمَلٍ نَافِعٍ، إِنَّ الْإِنْسَانَ النَّاجِحَ مِنْ يَضْعُ نُصْبَ عَيْنِيهِ أَنَّ الزَّمَنَ يَجْرِي بَيْنَ يَدِيهِ وَلَنْ يَقْدِرَ عَلَى وَقْفِهِ لِيُنْجِزَ عَمَلَهُ، فَلَا مَكَانٌ لِلْخُمُولِ وَالْكَسْلِ، وَيَعْلَمُ تَمَامًا بِأَنَّ الزَّمَنَ الْفَائِتَ لَا يُسْتَرْجِعُ؛ فَلَا مَجَالٌ لِلتَّنَدُّمِ عَلَى ذَهَابِ الْفُرَصِ، إِذْ إِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى رَدِّ أَمْرِ اللَّهِ إِذَا نَزَلَ، وَلَكِنْ لِيَلِقَ اللَّهَ وَهُوَ عَامِلٌ مُتَمَسِّكٌ بِصَالِحِ الْعَمَلِ، وَانْظُرُوا إِلَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ((إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبَيْدَ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ؛ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَلَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلِيفُعِلُ))، فَرَغْمَ هَوْلِ الْخَطْبِ يَأْمُرُ النَّبِيُّ ﷺ بِعَدَمِ تَرْكِ الْعَمَلِ مَا دَامَ الْمَرءُ قَادِرًا عَلَى إِنْجَازِهِ، وَلَوْ فِي لَحْظَاتِهِ الْأَخِيرَةِ الْمُتَبَقِّيَّةِ مِنْ عُمُرِهِ، بَلْ لَوْ أَخْبَرَ أَنَّ السَّاعَةَ سَتَقْوُمُ غَدًا فَلِيُنْجِزْ عَمَلَ يَوْمِهِ تَامًا، وَلَنْقُمِ السَّاعَةُ غَدًا، فَالْإِنْسَانُ لَيْسَ مَسْؤُلًا عَنْ حَوَادِثِ الدَّهْرِ بِقَدْرِ مَا هُوَ مَسْؤُلٌ عَنِ اغْتِنَامِ فُرَصِهِ، وَإِنْجَازِ عَمَلِهِ، وَانْظُرُوا - رَحْمَكُمُ اللَّهُ - إِلَى رَجُلٍ جَاءَ يَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَيُجِيبُهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - : ((مَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟))، لَقَدْ سَأَلَ الرَّجُلُ عَنِ الْوَقْتِ وَالزَّمَنِ، وَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَمَّا سَيَعْمَلُ فِي الْزَّمَنِ، فَالْزَّمَنُ سِيمُرٌ وَلَكِنْ مَاذَا عَمِلْتَ فِيهِ، وَالسَّاعَةُ آتِيَّةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنْ مَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا، فَالنَّاجِحُ فِي اغْتِنَامِ أَوْقَاتِهِ هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى بَاطِنِ الْأُمُورِ وَلَا تُلْهِيهِ قُشُورُهَا، وَيَغْوِصُ عَلَى حِكْمَهَا وَلَا يَتَوَقَّفُ عِنْ شَكْلِهَا، عَامِلًا بِقَوْلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَلُهُ: ﴿فَآسِئِقُوا إِلَيْهَا الْخَيْرَاتِ﴾^(١).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ مِنْ أَهْمَمِ مَا يَدْفَعُ الْإِنْسَانَ إِلَى اغْتِنَامِ أَوْقَاتِهِ تَذَكُّرُ سِيَرَةِ النَّاجِحِينَ مِنَ السَّابِقِينَ، فَقَدْ كَتَبُوا تَارِيخَ الزَّمَنِ بِأَحْرُفٍ مِنْ نُورٍ، وَسَطَرُوا أَمْجَادَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ، وَخَلَدَهَا الدَّهْرُ لَهُمْ، وَخَيْرُ مِثَالٍ يُذَكَّرُ بِهِ فِي هَذَا الْمَقَامِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَمَعَ قِصْرِ مُدَّةِ الرِّسَالَةِ الَّتِي لَمْ

تتجاوز ثلاثة وعشرين عاماً، فقد صنَّعَ الخيرَ الكثِيرَ في عمرٍ قَصِيرٍ، فنشرَ الإسلامَ في الأفقِ، ورَبَّى أمَّةً حتَّى صارتْ أُسْتَاذَةَ العالمِ ومُربِّيَةَ الأجيالِ في القيمِ والأخلاقِ والمبادئِ النَّبِيلَةِ، فكُمْ عَلَمَ وَرَبَّى، وكُمْ شَحَدَ الهمَّ، بلْ كُمْ أَصْلَحَ مِنْ نُفُوسٍ، وَوَضَعَ مِنْ مبادئَ وَأسُسَ وَأَنظَمَهُ، شَهَدَ الْعَالَمُ بِاسْرِهِ بِأنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ النُّظُمِ وَأَنْجَحِ المبادئِ في إصلاحِ البشريةِ، كَيْفَ تَأْتَى لِشَخْصِهِ الْكَرِيمِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالنَّسْلِيمُ - أَنْ يَصْنَعَ كُلَّ هَذَا فِي مُدَّةٍ وَجِيزَةٍ؟ لَكَنَّهُ - بَعْدَ تَوْفِيقِ اللهِ وَتَأْيِيدهِ - بِعَزَائِمِ الْهَمِّ، وَالنُّفُوسِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي تَصْنَعُ النَّجَاحَ تَلُو النَّجَاحَ، وَلَا تَعْرِفُ فِي قَامُوسِهَا إِلَّا الْعَمَلَ الْجَادَّ، وَالتَّفَانِيَ فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَلَمْ تَعْرِفْ فِي قَامُوسِ الزَّمَنِ عِنْهَا أَيِّ تَوَانٍ أَوْ فَشَلٍ أَوْ فُتُورٍ، فَهَذَا الَّذِي بَلَّغَهُ إِلَى عَزَائِمِ الْأَمْوَارِ، وَكَانَ وَقْتُ النَّبِيِّ ﷺ مُقْسَماً إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: وَقْتُ لِعْبَادَةِ رَبِّهِ، وَوَقْتُ لِرِعَايَةِ أَهْلِهِ، وَوَقْتُ لِقَضَاءِ شُؤُونِ النَّاسِ وَتَبْلِيغِهِمْ دَعْوَةَ رَبِّهِمْ. إِنَّ الزَّمَنَ عِنْدَ الإِنْسَانِ النَّاجِحِ جَوْهَرَةُ نَفِيسَةٌ لَا تُقْدَرُ بِثَمَنٍ، لَذَلِكَ يَرَى فِي كُلِّ لَحْظَةٍ مِنْحَةً وَهَدِيَّةً، فَبِيَارِكُ اللَّهُ لَهُ فِي عُمْرِهِ، فَبَرَكَةُ الْأَعْمَارِ لَيْسَتْ بِطُولِ سَنَوَاتِهَا مَعَ تَضَيِّعِهَا، وَإِنَّمَا بَرَكَتُهَا فِي مَلَئِهَا بِجَلَائِلِ الْأَعْمَالِ، جَاءَ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: ((مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمْلُهُ)), قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: ((مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمْلُهُ)). هَذَا وَلَا يُنَافِي الْجِدَّ فِي الْعَمَلِ وَاغْتِنَامِ الْأَوْقَاتِ أَنْ يُرَوِّحَ الإِنْسَانُ عَنْ نَفْسِهِ، فَدِينُنَا لَا يُفَرِّطُ فِي جَانِبِ حِسَابِ جَانِبٍ، بلْ لَا يَأْسَ مِنَ التَّرْوِيحِ الَّذِي يُجَدِّدُ لِلنَّفْسِ نَشَاطَهَا، وَيُعِيدُ لَهَا حَيَايَتَهَا، وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((سَاعَةً وَسَاعَةً)), وَمَا أَحْسَنَ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ السَّاعَةُ تَرْوِيحاً نَافِعاً.

فَانْتَقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ، وَبَادِرُوا الْأَعْمَارَ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ النَّجَاحَ لِمَنْ عَرَفَ كَيْفَ يَعْتَمِ أَوْقَاتَهُ، وَيَرْتَبُ أَعْمَالَهُ، وَيُعْطِي عَطَاءً مِذْرَارًا لِبَرَكَةِ عُمْرِهِ وَصَلَاحِ عَمْلِهِ.

أَقُولُ قَوْلِيَ هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوكُمْ يَغْفِرُكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** *** ***

الْحَمْدُ لِلّهِ وَلِي الصَّالِحِينَ، سُبْحَانَهُ أَمْرًا بِاغْتِنَامِ الْأَوْقَاتِ فِي الْمُسَارَعَةِ إِلَى رِضْوَانِهِ وَالْفَوْزِ بِجَنَانِهِ، وَنَشَهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّهُ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ، الْقَائِلُ وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرَضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْكَوْظَمِينَ الْفَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١)، وَنَشَهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا الْكَرِيمَ سَيِّدَ الْعَالَمِينَ، وَقَائِدَ الْغُرُّ الْمُحَاجِلِينَ، صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فِي إِخْوَةِ الإِيمَانِ:

إِنَّ الْمُسْلِمَ مَسْؤُلٌ عَنْ وَقْتِهِ وَعُمْرِهِ، فَالوقْتُ كَالسَّيْفِ إِنْ لَمْ تَقْطُعْهُ قَطَعَكَ، وَرُبُّمَا ضَيَّعَ بَعْضُ النَّاسِ أَوْقَاتًا ذَهَبِيَّةً لَوْ كَانُوا اسْتَغْلُوهَا لَأَنْجَزُوا فِيهَا رَوَاعَةَ الْأَعْمَالِ، وَلَوْ عَرَفُوا ثِمَارَهَا الْجَنِيَّةَ لَمَّا فَرَّطُوا فِيهَا، وَرُبُّمَا زَعَمَ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ كَيْفَ يَقْضِي وَقْتَ فَرَاغِهِ أَوْ إِجَازَتَهُ، أَمَّا دَرَى هُوَلَاءِ أَنَّ الْإِجازَةَ وَالْفَرَاغَ نِعْمَةٌ مِنْ نِعْمَ اللّهِ، يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَغْلِهَا الْمَرءُ فِي اِكْتِسَابِ مَهَارَةٍ وَإِقْنَانِ حِرْفَةٍ، أَوْ عَمَلِ مَشْرُوعٍ نَافِعٍ، أَوِ الْقِيَامِ بِتَنْقِيفِ أَبْنَائِهِ وَأَبْنَاءِ مُجَمَّعِهِ، أَوِ تَرْفِيهِ أَهْلِهِ بِرِحْلَةٍ هَادِفَةٍ مُنْظَمَةٍ مُرْتَبَةٍ؟ وَلَكِنَّ الْلَّاهِيَّ الْعَابِثُ يُضَيِّعُ أَوْقَاتَهُ بِالسَّهَرِ طَوَالَ اللَّيْلِ فِيمَا لَا يَنْفَعُ، وَيَقْضِي نَهَارَهُ نَوْمًا وَخَمُولاً، وَكُلُّ ذَلِكَ عَلَى حِسَابِ عِبَادَةِ رَبِّهِ وَحَقِّ أَهْلِهِ وَتَنْقِيفِ نَفْسِهِ، وَمَنْ الشَّبَابُ مَنْ يُؤْدِي بِهِ عَدَمُ مَعْرِفَةِ اِغْتِنَامِ أَوْقَاتِهِ إِلَى الْعَبَثِ وَالتَّخْرِيبِ، أَوْ يَعْمَدُ إِلَى الْجُلوسِ عَلَى الطَّرُقَاتِ لِلْقَضَاءِ عَلَى وَقْتِ الْفَرَاغِ، وَمَا دَرَى هُوَلَاءِ أَنَّهُمْ فِي غَلْفَةٍ كَبِيرَةٍ سَيَعْضُوْنَ عَلَى تَضْيِيعِ أَوْقَاتِهِمْ أَصَابِعَ النَّدَمِ، وَلَنَقْرِأُ قَوْلَ اللّهِ تَعَالَى فِي شَأنِ الْغَافِلِينِ الَّذِينَ ضَاعَتْ أَوْقَاتُهُمْ فِي التَّوَافِهِ وَمَا لَا طَائِلَ مِنْ وَرَائِهِ، إِنَّهُمْ يَتَحَسَّرُونَ وَيَنْدَمُونَ وَيَقُولُ أَحَدُهُمْ: ﴿يَلَيْتَنِي فَدَمَتْ لِيَاقِي﴾^(٢)، وَقَدْ دَعَانَا اللّهُ إِلَى الْعَمَلِ فِي الْمَهْلِ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجْلِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمْ

(١) سورة آل عمران / ١٣٤-١٣٣ .

(٢) سورة الفجر / ٢٤ .

الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخْرَجْتَنِي إِلَى أَجَلِي قَرِيبٌ فَأَصَدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾، نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْخَاتِمَةِ وَصَلَاحَ الْعَمَلِ، وَأَنْ يَجْعَلَ مَا بَقِيَ مِنْ أَعْمَارِنَا خَيْرًا مِمَّا مَضَى.

فَانْتَهُوا إِلَهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَخُذُوا مِنْ يَوْمِكُمْ لِغَدِكُمْ، وَاعْرِفُوا غَنِيمَةَ الْأَوْقَاتِ فَوَظْفُوهَا فِي كُلِّ مَا يُرْضِي اللَّهَ وَيُسْعِدُ حَيَاتِكُمْ، وَيَمْلأُ دَرْبَكُمْ فَوزًا وَنَجَاحًا، وَرَتَبًا جَدَالِ أَعْمَالِكُمْ؛ تَغْنَمُوا وَتَقْوِزُوا وَتَتَجَحُّوا، وَكُونُوا عَوْنَانِ لِأَبْنائِكُمْ عَلَى حِفْظِ أَوْقَاتِهِمْ، وَاغْتِنَامِ أَوْقَاتِ فَرَاغِهِمْ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرْبَ الْمُحَاجِلِينَ، فَقَدْ أَمْرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلَيْمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَئِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوَاعَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿٢﴾.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضِ اللَّهُمَّ عَنْ خُلُفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعْهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعُلْ جَمِيعًا هَذَا جَمِيعًا مَرْحُومًا، وَاجْعُلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعِ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيقًا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسَأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسَأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلَّا مِنَا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيبًا، وَعَمَلاً

(١) سورة المنافقون / ١٠-١١.

(٢) سورة الأحزاب / ٥٦.

صَالِحًا زَاكِيًّا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحْدَ اللَّهُمَّ صُفُوقُهُمْ، وَأَجْمَعُ كَلِمَتُهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْسِرُ شُوَكَةَ الظَّالِمِينَ، وَأَكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزْ سُلْطَانَنَا وَأَيْدِيهِ بِالْحَقِّ وَأَيْدِيهِ بِالْحَقِّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقُنَا مِنْ فِيضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعُلْنَا مِنَ الْذَّاكِرِينَ لَكَ فِي الْلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِينَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالْأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزَرْوُعِنَا وَكُلْ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنْكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمَنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَةِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ^٥ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.